الفصل الرابع عشر

هل يصلح مقياس واحد للجميع؟

خبرة إلياد (Iliad)

One Size fits All? The Iliad Experoence

سوزان هودجز وجاريث ج. جونسون
Susanne Hodgesand Gareth J. Johnson

مقدمة

يعضد الاستخدام الفعال للمعلومات كل جوانب الحياة الأكاديمية، ويُشجع الطلاب على القيام بعمل يحتاج إلى بحث مستقل، وعلى تقديم واجبات مستفيدين على مصادر معلومات متنوعة واسعة؛ إلا أن العديد من الطلاب غير مؤهلين بشكل جيد لهذا العمل، وربما يكون لديهم مهارات تقنية معلومات شاملة لكن تنقصهم المقدرة على تناول وتقييم كم كبير من المعلومات. ويتناول هذا الفصل بالتفصيل المبادرة والتقييم والتحديات التي واجهت مشروع جامعة يورك لمحو الأمية المعلوماتية والمسمى إلياد (Iliad) (محو الأمية المعلوماتية في جميع الأقسام Information Literacy in All Departments)، ويناقش فوائد تقديم برنامج المهارات العام وليس المهارات المرتبطة بمادة التخصص،

كما يهدف إلى توفير معلومات مفيدة للراغبين في إنشاء برنامج مشابه في مؤسسات التعليم العالي.

إن النزعة المسيطرة لمشروع إلياد (Iliad) للجامعة لم تتغير خلال السنوات الست الماضية (مع ملاحظة أن البرنامج يشتمل على جانب متقدم يسمى إلياد من أجل العمل Iliad for work ولكنه لا يدخل ضمن اهتمام هذه الورقة). على أي حال فإن تقديم برنامج يناسب كل مستويات القدرات والمعرفة يعد تحدياً كبيراً على اعتبار أن الطلاب يصلون للجامعة بمستويات مهارية متنوعة، وعلى مر السنوات كان على مشروع إلياد أن يتناول عدداً من الموضوعات تتمثل في التالي :

١- كيفية تقديم برنامج تمهيدي شامل لمحو أمية المعلومات، لكنه يثير اهتمام هؤلاء الطلاب الذين لديهم معرفة ببعض مهارات المعلومات الأساسية.

٢- كيفية زيادة درجة صعوبة المحتوى في نفس الوقت يتم الالتزام بالفلسفة الأساسية لبرنامج إلياد والتي تهدف إلى النهوض بكل الطلاب للخط الرئيس لتقنية المعلومات وكفاءة تعلم المعرفة.

٣- كيفية التعامل مع الزيادة المتدرجة في مستوى مهارات الطالب الأساسية.

٤- كيفية التعامل مع زيادة مهارات التدريب القابلة للانتقال داخل الأقسام الأكاديمية.

٥- كيفية التعامل مع التطورات في البيئات التعليمية عبر وسائل الاتصال الحديثة

في نهاية ٢٠٠١ أعيد تقييم البرنامج وتم طرح السؤال: هل لا زلنا نحتاج لبرنامج لتعليم المعلومات ذو أسس عامة؟

معلومات عامة عن البرنامج

في بداية التسعينيات من القرن العشرين أدرك العاملون بخدمات الحاسب والمكتبة بجامعة يورك York أن العديد من الطلاب الجدد لديهم مشاكل في تناول المعلومات

واستخدام أدوات تقنية المعلومات. وفي عام١٩٩٤م تم تعيين مصممة لدورات محو أمية المعلومات وكانت مهمتها أن تبحث وتصمم وتطور مواد دراسية لدورة تعالج مهارات التعامل مع المعلومات بما في ذلك استخراج ومعالجة وعرض المعلومات في أشكالها المتعددة. وكان عليها (أي المصممة) رفع تقريرها إلى مجموعة التسيير المكونة من مدير خدمات الحاسب ورئيس خدمات المستفيدين والمكتبي المتخصص ومدير برنامج منح جامعة يورك (منحة جامعة يورك للمهارات القابلة للانتقال) وممثل عن الطلاب. وكان البرنامج يستهدف أساساً طلاب الجامعة لكن يمكن توفره لخريجين عند الطلب. ولأسباب تسويقية تم طرحه والدعاية له تحت مسمى إلياد (Iliad). وكان الهدف الأساسي للبرنامج هو جعل الطلاب أكفاء فى استخراج ومعالجة وعرض المعلومات في أشكالها المتعددة ، كما تمثلت الأهداف الأخرى للبرنامج في تزويد الطلاب بمهارات أساسية للتعامل مع المعلومات تكون قابلة للتحول وزيادة فاعليتهم الدراسية ورفع مستوى إدراكهم للآثار المحتملة للتطور المستمر في تقنية المعلومات وتجهيزهم للتوظيف مستقبلاً ، وهي الأهداف والأهداف السلوكية التي تم المحافظة عليها حتى يومنا هذا.

وبعد النقاش مع الهيئة الأكاديمية في أقسام متعددة ومتنوعة تم إعداد برنامج نموذجي عام مكون من اثنتي عشرة ساعة وتم تصميم التقويم ومنح شهادة موثقة من الجامعة لإكماله بنجاح. وتم اختيار كتيب مع توجيه المدرب لتسهيل التعلم بالسرعة الذاتية. وبالإضافة لذلك يتوفر البرنامج عبر طريقتين: على شكل دورة يتم تدريسها أو على شكل تدريب ذاتي – ويستهدف التدريب الذاتي الطلاب الذين يثقون بأن لديهم ثقة أكبر تجاه تقنية المعلومات لكنهم لا يزالون في حاجة لمهارات إضافية.

جُرب البرنامج إجبارياً في أقسام التاريخ والكيمياء والاقتصاد في فصل الخريف الدراسي للعام ١٩٩٥ وحضره ثلاثمائة مشارك تم تدريسهم في مجموعات لنفس المادة. وفي العام التالي تم تدشين البرنامج في جميع أقسام الجامعة وكان تمويله من عدة مصادر بما في ذلك رعاية مجموعة ارثر اندرسون Arthur Andersen consulting الاستشارية

بموجب اتفاق مع كلية يورك للتعليم العالي وفوق الجامعي ودعم من الجامعة. توقفت الرعاية والدعم في السنوات الأخيرة ولذلك يدفع الطلاب الآن ١٥,٥٠ جنيهاً نظير البرنامج ودعم من خدمات الحاسب.

في عام ١٩٩٨م تم تدشين برنامج إلياد للعمل ويتكون من قائمة بالدورات التي تشمل نظم قواعد البيانات ، وتصميم صفحات الشبكة ، ومهارات الأوفيس ، ثم أضيف تصميم رسوم الحاسب في العام ٢٠٠٠م. وتم تقويم إلياد للعمل ومنحه الشهادات كما هو الحال في إلياد الجامعة. وتجدر الإشارة إلى أن برنامج إلياد للعمل يعد مبادرة أصغر من إلياد للجامعة ، كما لم يعانِ نفس المشكلات التى صادفت إلياد للجامعة.

برنامج إلياد للجامعة

في سبتمبر من كل عام ترسل الجامعة لكل طالب جديد كتيب معلومات للتسجيل به قائمة من الأسئلة مثل: هل تعرف كيف يتم حفظ الملفات في وسيلة حفظ شبكية؟ ، فإذا كانت إجابة الطلاب بلا في أكثر من سؤالين يتوجب عليهم المشاركة في البرنامج. وقد أثبتت وسيلة إرسال كتيب تسجيل على عناوين بيوت الطلاب أنها وسيلة تسويق فعالة. بالإضافة لذلك تم طرح إلياد خلال الأسبوع الافتتاحي فى بعض الأقسام ، وقد كانت درجة تشجيع الأقسام للطلاب على الالتحاق بالبرنامج متنوعة.

وتتم مراجعة المحتوى والمستوى للبرنامج باستمرار وتحدث التغييرات الكبيرة على البرنامج عند حدوث تغييرات في التقنية مثل التغيير من برنامج كوريل (Corel Suite) إلى مايكروسوفت أوفيس (Microsoft Office) على سبيل المثال. ، ومع أن الشكل الأساسي لم يتغير لكن تم تخفيض الزمن إلى ثمان ساعات ، تتكون من أربع وحدات كل منها عبارة عن أربع ساعات وهي: الحاسب في يورك ، بحث وتقويم موارد المعلومات ،

ومعالجة النصوص لأغراض أكاديمية وعرض المعلومات من خلال الحاسب. ومن الملاحظ أن كل هذه الوحدات عامة ما عدا بحث وتقويم موارد المعلومات حيث تشتمل على أمثلة من مادة التخصص. وتم إعداد الكتيب التدريبي بواسطة أمين المكتبة المنسق لبرنامج محو أمية المعلومات لكل الأقسام مع أمثلة من مواد التخصص أعدها أعضاء المكتبة كل حسب تخصصه والذين يدرسونها مجاناً. أما المدربون للوحدات الثلاث الأخرى فيعملون بالأجر وهم من تخصصات وجهات مختلفة كالخريجين ومساعدي التدريس ومدرس تعليم الكبار. وكل جلسة يصاحبها كتيب لتمارين به أمثلة تتدرج في صعوبتها وينصح الطلاب بعدم حضور الجلسات التي لا يحتاجون في موضوعاتها لمزيد من التدريب وحضور المحاضرات ذات الموضوعات الجديدة بالنسبة لهم . وقد تمت الاستفادة من ملاحظات الطلاب في تصميم التمارين والأنشطة وجعلها مناسبة لهم . والآن يتم تشجيع الطلاب لاختيار مواضيع بحث ذات علاقة بدراساتهم . وتمنح الجامعة شهادة لإكمال البرنامج بنجاح وقد يحصل الطلاب على نقاط خاصة عند نجاحهم في تحويل مهاراتهم. و يطلب في التقويم، الذى هو اختياري، من الطلاب أن يصفوا ويقيموا بشكل نقدي أسلوبهم فى البحث لموضوع من اختيارهم ، ويشتمل هذا على توثيق للمراجع سواء كانت كتب أو دوريات أو صفحات على شبكة المعلومات ، كما تقوّم أيضاً العروض التي تستخدم معالج النصوص ويحصل الطلاب على الدرجات عند استيفائهم لثمان نقاط من العشرة نقاط الأساسية.

كيفية تقديم البرنامج والمشاركة

يستمر البرنامج من الأسبوع الثالث حتى الأسبوع السادس من عشر أسابيع عبارة عن فصل الخريف الدراسي ، ويتم حجز قاعة فى مركز خدمات الحاسب لمدة

أربعة أسابيع على أن تستمر الجلسة المكونة من ساعتين بشكل تتابعي من الاثنين حتى الجمعة من التاسعة والربع صباحاً حتى الخامسة والربع مساءً. ويميل الطلاب للدراسة في مجموعات مختلطة من تخصصات مختلفة. وتمنع بعض الأقسام ذلك لتجعل من الأسهل تفصيل حصص دراسية لاهتمامات مواد بعينها، وتقوم بعض الأقسام بعمل ترتيبات مختلفة على برنامج إلياد؛ فعلى سبيل المثال يقوم قسم الآثار بشراء المواد التدريبية لبرنامج إلياد ويقوم بتدريس البرنامج بنفسه، أما الأقسام الأخرى كقسم علم النفس توفر برامجها الخاصة والتي يقوم بتدريسها أعضاء من القسم معتمداً بشكل جزئي أو بشكل تام على مواد إلياد. وهناك خيار آخر وهو أن تقوم الأقسام بأخذ أجزاء من البرنامج ودمجها في نماذج المهارات القابلة للتحول الخاصة بكل قسم، والعديد من الأقسام مثل البيولوجي تسعى لتقديم نماذج للمهارات تتداخل مع محتوى برنامج إلياد.

وبشكل عام هناك نقص طفيف في نسبة الراغبين في التسجيل في البرنامج، حيث سجل حوالي ٦٠٠ طالب للبرنامج في العام ٢٠٠١ /٢٠٠٢م، وهذا يمثل ثلث الطلاب، وإذا اعتبرنا الكليات والأقسام الأخرى التي تشتري البرنامج تصل النسبة إلى ٥٠٪. وبسبب مستويات المصادر (بخاصة توفر قاعات الحاسب) فإنه من الصعب لتسكين المزيد في الحصص التي يتم تدريسها، وعلى أية حال فإنه يمكن لكل الطلاب الحصول على مواد الدراسة الذاتية.

ويتم تقويم البرنامج عن طريق استمارات التغذية الرجعية التي يتم تعبئتها عند نهاية الدروة، بالإضافة لذلك يتم دعوة الطلاب للمشاركة في مجموعات نقاش مركزة، بحيث يلتقي مدربو إلياد بعد نهاية التدريب لتبادل التعليقات والملاحظات، وبهذه الطريقة يمكن تكوين صورة عن نقاط قوة وضعف البرنامج للاستفادة منها في تطوير وتقويم البرنامج.

تتكون هيئة البرنامج من مدير برنامج محو أمية المعلومات الذي يتولى مسؤولية التخطيط والإدارة اليومية وإعداد وإنتاج المواد التدريبية وحجز المدربين ، وهنالك مساعد غير متفرغ يقوم بتقديم المساعدة الكتابية ، كما يقوم مدير البرنامج برفع التقارير إلى مجموعة التسيير وإلى مجموعة التنسيق للبرامج المرتبطة والذين يرفعون بدورهم تقاريرهم إلى مجلس الأساتذة . ومن الملاحظ أن أي تغيير جذري في البرنامج يجب أن يوافق عليه مجلس الأساتذة ، وقد واجه البرنامج عدة صعوبات خلال السنوات القليلة الماضية ، نتيجة لذلك تم عمل مراجعة في نهاية ٢٠٠١م ، وقامت ديبورا فايتر (Debra Fayter) مديرة برنامج إلياد السابقة بجامعة يورك بالقيام بتلك المراجعة وكتابتها.

وكان التحدي الكبير يتمثل في كيفية توفير برنامج أساسي لمحو أمية المعلومات يناسب هؤلاء الطلاب من ذوي الكفاية المعرفية بالتقنية غير أن الثقة تنقصهم ، ومع زيادة مستويات تعليم تقنية المعلومات في المدارس كان هناك شعور بأنه سيكون هناك نقص واضح في عدد الطلاب ، وكان هناك نقص طفيف في الأعداد لكنها ظلت في حدود ٦٠٠ طالب ، والذي يعني – في ظل زيادة عدد الطلاب الملتحقين بالجامعة – أن هناك انخفاضا في النسبة المئوية للملتحقين بالبرنامج. وقد أظهرت التغذية الرجعية أن العديد من الطلاب لا يزالون يفتقرون إلى مستوى جيد من الخبرة وإلى حاجتهم الواضحة للمهارات ، وقد اعترفت في السنة الماضية إحدى الطالبات التقليديات بأنها لم تستخدم الإنترنت من قبل . وربما كانت هناك زيادة تدريجية في متوسط المهارات الأساسية لكن هناك العديد من الطلاب غير التقليديين الذين ليس لديهم مهارات أو لديهم القليل منها. بالإضافة لذلك ، فإن الإدراك الشخصي للدارس قد يكون خاطئاً ويكون لدى الدارس معرفة بتقنية المعلومات ولكن لديه القليل من مهارات تعلم المعرفة.

ولوحظ أن بعض الطلاب لم يكمل البرنامج وبما يوحي أن ثمة مشكلة يجب معالجتها ، فقد قد يكون الأمر أن المنهج سهل للغاية. وقد أظهرت التغذية الرجعية أن ٢٠٪ من الذين أكملوا البرنامج شعروا بأنه سهل للغاية. ويظهر هذا أن البرنامج لايزال يتمتع بمعدل رضا يساوى ٨٠٪. وعلى الرغم من أن بعض الطلاب يرون البرنامج سهلاً بشكل كبير فإنه عادة ما يرسب ٢٠٪ من جميع الطلاب.

وكان هناك تحدٍ آخر هو أن عدداً قليلاً جداً من الطلاب يكملون التقويم الذي صمم لجعل الطلاب يفكرون في أمر مهارات محو أمية المعلومات الخاصة بهم ، وهذه المشكلة لها علاج جزئي مستقبلاً وذلك بتضمين التقويم في نشاط من أنشطة معالجة النصوص للأغراض الأكاديمية ؛ لذلك فهؤلاء الذين يودون الحصول على شهادة عليهم تطوير عملهم الذي يقومون به.

وقد ظهر عبر السنوات عدم توافق واضح بين ثلاث مجموعات من الطلاب : الطلاب الذين لديهم مهارات بسيطة أو معدومة ، والطلاب الذين وصلوا مستوى من الإجادة ، والطلاب الذين يريدون أجزاءً صغيرة فقط من البرنامج. وقد حاولت المراجعة الحديثة أن تتناول تلك النقطة وسيتم مناقشة النتائج لاحقاً في هذا الفصل.

كما تجدر الإشارة إلى أن الرسوم الاسمية ليس الغرض منها عدم تشجيع الطلاب للتسجيل للبرنامج ، ومع ذلك لا تعني عملية الترسيم أن البرنامج لا يمكن الإعلان عنه كبرنامج أساسي أو ضرورى للدراسة الجامعية .

عام أم متخصص؟

في جامعة يورك كانت هنالك زيادة في برامج التدريب للمهارات المبنية على مواد التخصص ، كما نوقش ذلك من قبل ، وقد قامت بعض الأقسام بتطوير برامج مستعينة بمواد إلياد ، وعلى أي حال ، فقد طورت الأقسام الأخرى نماذج المهارات

الخاصة بها دون الرجوع للبرنامج كما أن بعض الأقسام ليس بها تدريباً على الإطلاق. وتظهر هنا إشكالية ازدواجية العمل وكذا الفرص التربوية المتساوية ، وكانت هناك مشكلات مع المواد المتداخلة ، بل رفض بعض الطلاب دفع مصاريف إلياد فى الوقت الذى تقدم فيه أقسامهم هذا التدريب دون مقابل ، على أي حال فقد علق الطلاب بأنهم كانوا سعداء بأخذ برنامج إلياد ليأخذهم للأمام بمعدل متوازن.

وتتمثل إيجابيات تقديم برنامج إلياد كبرنامج مستقل لمحو الأمية المعلوماتية في النقاط التالية :

١- يمكن للطلاب أن يختاروا المحاضرات التي تناسب أوقاتهم .

٢- يعمل الطلاب بالسرعة الخاصة بهم خلال كتيب التمارين مع حصولهم على الدعم من خلال حصص المساعدة ، و مكتب الاستفسارات بالمكتبة أو من مكتب إلياد ، عند الضرورة.

٣- فرصة عمل الطلاب خارج أقسامهم ومقابلة الطلاب الآخرين.

٤- يوفر إلياد للطلاب شبكة آمنة للطلاب ، كما أن البيئة التعليمية مشجعة ومنفصلة عن القسم ولذلك لا يشغل الطالب ذهنه حين يسأل أسئلة بسيطة.

٥- لا توجد بيئة تعلم فعلية إلكترونية بديلة بالجامعة لتدريس نفس البرنامج فى جامعة يورك. كما أن البيئة التعليمية الفعلية لا ينظر إليها كبيئة مناسبة لبرنامج تمهيدى وأن التفاعل بين هيئة التدريس والطلاب مفيد للطلاب لبناء الثقة والشعور بالراحة عند استخدام التقنية .

٦- يمكن للقسم أن يستخدم جزءاً من البرنامج أو جمعية وبما يتناسب مع التدريس في القسم .

أما بالنسبة للعيوب الخاصة بالبرنامج فقد تمثلت في التالي :

١- قد يتخطى بعض الطلاب البرنامج حيث يرون أن البرنامج غير إجباري وغير أكاديمي أو بواسطة بعض الطلاب لا يدركون أن لديهم فراغات في مهاراتهم .

٢- هناك بعض التداخل للبرنامج مع التدريس في بعض الأقسام .

٣- الفرق في نوعية التدريس بين هيئات التدريس بالأقسام ومدربي البرنامج.

٤- أحياناً يكون من الصعب الوصول للطالب المناسب ووضعه في البرنامج المناسب.

آفاق المستقبل

تمخضت المراجعة الأخيرة لهذا البرنامج عن التوصيات التالية :

١- بجانب البرنامج الرئيس يجب تدريس كل نموذج على حدة حتى يستطيع الطلاب الذين لديهم فجوات مهارية اختيار الوحدات تبعاً لحاجاتهم.

٢-يجب اقتراح تدريس البرنامج على مدار السنة .

٣- يجب إقامة حوار مباشر مع الأقسام لتوضيح دور البرنامج في التدريس بالأقسام .

٤- يجب ان يكون التركيز على مهارات محو أمية المعلومات بدلاً عن مهارات تقنية المعلومات مما يشجع الطلاب على عدم أداء التمارين بسرعة ويؤكد أن الدورة مناسبة لدراستهم.

وكمستوى إستراتيجي ، من الضروري أن يكتسب البرنامج تقبل الجامعة ، وتضمينه ضمن البنية الجامعية كخدمة أساسية ، كما يجب تشجيع طرق جماعية متكاملة لتصميم المناهج والتدريس مبنية على التعاون المباشر بين خدمات الحاسب ، والمكتبة ، والأقسام وبرامج الوظائف وتحويل المهارات. وعلى المستوى العملي من

الضروري التأكد من توفر قاعات التدريس المناسبة والعوامل المساعدة لإنتاج المواد المطبوعة.

ومن الضروري التركيز على مهارات محو أمية المعلومات العامة والتي تشكل جزءاً من المتطلبات في البرامج الجامعية وعدم فصلها عن إستراتيجيات التدريس والتعلم على مستوى القسم ، كما تبين أن الاتصال على مستوى القسم مهم للغاية ويجب على الأقسام أن تتأكد من أن الطلاب قد تم توجيههم لتدريب المهارات المناسبة لهم.

ومن الضرورى كذلك قيام حركة من التواصل مع الأقسام ، وعلى الأقسام أيضاً أن تتأكد أن الطلاب قد تم توجيههم لبرامج التدريب المناسبة ، والجدير بالذكر أن البرنامج لعب دوراً مهماً في مساعدة الأقسام بجامعة يورك في إحراز درجات عالية في قسم دعم التعلم في مراجعة مواد التخصص.

وإذا كان من الصعب إيجاد المؤهل المناسب ، فمن الضروري وضع البرنامج بحيث يرضي طموح الطلاب ، وأخيراً فإنه من الضروري الإعلان عن البرنامج وتسويقه بشكل فعال.

خاتمة

من الواضح أن الحاجة الأساسية للبرنامج لا زالت قائمة لبعض الطلاب التقليديين قبل انتظامهم بالجامعة (والذين قال بعضهم إنني لم أستخدم الإنترنت نهائياً قبل دخولي الجامعة) ولطلاب ما وراء البحار والطلاب غير التقليديين والطلاب الذين لديهم خبرات في الحاسب لكنها ليست على المستوى الجامعي. على كل حال، فإن مقياساً واحداً لم يعد يستطع الوفاء باحتياجات القسم والطلاب فيما بعد محو أمية

المعلومات. وعلى الرغم من ذلك هنالك كم هائل من المواد المهمة لا تزال مفيدة للطلاب وقدمت تعلماً نصياً كافياً متضمناً داخل المادة التعليمية.

وقد لا يكون البرنامج قد نفذ بشكل صحيح تماماً في يورك لكن الطلاب ممتنون جداً لأن البرنامج متاح ، وقد سجل في كتيب الطلاب للعام ٢٠٠٠ عن إلياد القول :

" إذا حضرت إلى يورك عليك أن تذهب لهذا البرنامج ؛ حيث سيدربك إلياد على استخدام الشبكة وبرامجها وهو مهم لنجاحك بالجامعة ، وستتم الاتصالات بشكل متزايد عن طريق البريد الإلكتروني ، كما أن معظم المعلمين يتوقعون مقالات مكتوبة على معالج النصوص ؛ لذا فبمجرد حضور ثمان ساعات فقط ستستفيد إفادة كبيرة. تلك رؤية طالب فعلي وكل من لا يحضر هذا البرنامج لا يعرف قيمته الحقيقية.

ملحوظة: بعض أجزاء هذه الورقة معتمدة على تقرير مشروع بيج بلو عن إلياد Big Blue project on Iliad. للإطلاع على التقرير كاملاً قم بزيارة هذا الموقع التالي : www.leeds.ac.uk/bigblue .